

تحقيق تصلح دير الزور نموذجا للمناطق السورية المنكوبة والمنسية
بامتياز. ورغم أنّ حالات الحصار طالوت كثيرا من المناطق خلال الحرب،
مفروضة من مختلف الأطراف، غير أنّ ما تعيشه المدينة يفوق سواها
باشواط، ومن دون أن يحظى بتسليط الضوء اللازم

حكاية مدينة منكوبة الحصار يفتك بدير الزور... وأبنائها ممنوعون من الحياة أو الرحيل

صهيب عنجيني

«درّيت لهل همّي يهّمه، رماني الدهر
وأريد يمّه»، «صبرنا على الجور
الليالي، صبر العبيد على الموالي»،
مقطعان من البكائيات التي يزخر

بها تراث دير الزور الغنائي. ربّما
كانت مصادفة أنّ هذا التراث ضمّ
فنونا من الغناء تشي دلالات
تسمياتها بمضامينها، مثل: النعي،
والندب. أو ربّما كان تراث المدينة
يُهيئ لها ما يليق من البكائيات

لزمان شبّه بالذي تعيشه اليوم.
الخروج من الجحيم

قبل أيام وصل محمّد (اسم مستعار)
إلى إحدى مناطق سيطرة الدولة
السوريّة قادمًا من المدينة المحاصرة.
أمام مائدة إفطار تقليديّة يضحك
الشباب، ويقول لعائلة شقيقه: «لا
تاكلوا، انتظروا شوي، أريد أنّ أتأمل.
من زمان ما شفت كل هالأصناف
مجتمعة بمكان واحد». والأصناف
المذكورة ليست سوى جبن وزيتون
وزيت وزعتر ومكدوس. حسّ الذعابة
الذي يتحلّى به الشباب يجعل من
المأسي التي يرويها مادة صالحة
للتندر أول الأمر، لكنك لن تلبث بعد
صمت قصير أن تعي سواد الصورة.
قبل الدخول في حديث الحصار
وأهله، نسال عن الطريقة التي
مكّنت الشباب من مغادرة «الجحيم».
فالطرق البريّة تؤدي إلى مناطق
سيطرة «داعش»، ولا سبيل إلى
الخروج الآمن إلّا جؤًا، وأبناء الأحياء
الخاضعة لسيطرة الدولة السوريّة لا
يستطيعون المغادرة (بزًا أو جؤًا) إلّا
بموجب موافقة أمنيّة. حصل الشاب
على الموافقة اللازمة مثله مثل آخرين،
والطريقة ليست لغزًا أو تعويذة،
ثلاثمئة ألف ليرة سوريّة (نحو
800 دولار) كانت بمثابة «افتح يا
سمسم». يضحك الشاب، ويوضح أنه
محظوظ، فقد يتطلّب الأمر في بعض
الحالات 400 ألف، وانتظارًا طويلاً.
في حالته استغرق الأمر أسبوعاً
«أعطوني رقم وسيط مؤثوق،
تحدّثت معه، اتفقنا على المبلغ
وأعطيتُه اسمي الثلاثي. بعد ثلاثة
أيام اتصلوا بي وقالوا: تعال استلم

البائع سيّداً

حفيظته، فقام بكيل الشتائم لهم، قبل أن يعلن:
«السيكارة صارت بـ100 ليرة، وإذا ما وقفو
مثل البشر ما عاد بيع». في تموز الماضي
حاولت مؤسسة التموين إجبار باعة اللحوم
على التزام السعر النظامي: 2500 ليرة للكيلو
الواحد. فامتنع هؤلاء ببساطة عن البيع، وأغلقوا
محالهم، وبعد أيام أعادوا فتحها لبييعوا بسعر
6500 ليرة، من دون أن يعترض أحد.

الباعة هم سادة الموقف في ظل الحصار. كثيرة
هي القصص التي تُروى في هذا السياق من
طرق تعامل هؤلاء مع السكان. ومنها أنّ مراهقاً
جاء إلى السوق في أحد الأيام ومعه «كروزين
دخان حمرا». التفّ الزبائن من الرجال حول
المراهق الذي أعلن شروطه: «الوقوف بالطابور،
السيكارة بـ75 ليرة، ولكل زبون سيكارتان
فقط». لكنّ الزبائن تزاموا حوله بطريقة أثارت



تقرير

أنفلونزا الخنازير في حلب: 9 ضحايا وعدد من المصابين

أنفلونزا الخنازير، هذا ما كان ينقص
أهالي مدينة حلب المحرومة
الكهرباء منذ أكثر من شهرين
ونصف شهر، وحيث الحصول على
وقود التدفئة مع تدني درجات
الحرارة دون الصفر، بات متعسراً
على الكثير من عائلاتهما

حلب - باسل ديوب

تسع وفيات بالأنفلونزا أعلنت
رسمياً في حلب، فيما يرقد ثمانية
مرضى في غرف العناية الخاصة
في المشافي العامة والخاصة.
الإجراءات التي اتخذتها الجهات
الحكومية يمكن لحظها بكثرة
عينات المفزرات البلعومية التي

أرسلت إلى المخبر المركزي في
دمشق، لكن ذوي المرضى، كناهدة
بستاني، يتساءلون عن سبب
«عدم وجود مخبر مختص في
حلب في هذه الظروف التي
يصعب فيها النقل، ويستهلك
وقتاً ونفقات بأضعاف ما كان
قبل الحرب»، فيما قال مروان
جيلو إن «صرف الدواء لا يكون
إلا بعد تأكيد نتائج التحليل
المخبري، وهذا قد يعرض المريض
لخطر الموت».

من جهته، قال مدير صحة حلب،
محمد حزوري، إن عدد الوفيات
لجميع حالات «الانتانات
التنفسية العلوية منذ أسبوعين
بلغ تسع حالات تشمل جميع
أنواع الأنفلونزا، بما فيها
أنفلونزا الخنازير». وأشار إلى أنّ «معظم الوفيات هي
لأشخاص لديهم أمراض مزمنة
تضعف مناعتهم، كاسل الربوي
والتليف الرئوي والسكري،

ومنهم من كان خارج القطر وعاد
أخيراً». وحسب دائرة الأمراض السارية
والمزمنة، فإن مديرية الصحة منذ
ظهور مرض أنفلونزا الطيور
قبل نحو ثماني سنوات تقوم
بـ«إجراءات تقليدية تبدأ بدورات
للعاملين في القطاع الصحي
للتعامل مع المرضى، وتوزيع
لقاحات». وحول العلاج، تقوم المديرية
بـ«توفير معازل ومنافس علاجية



لم يصدر أي تصريح
أو تقرير رسمي عن
وزارة الصحة



موافقتك» يقول. ويضيف: «بعدها
اتصل بي شخص علمت أنّه الطيار
الذي سيقلني، اتفقنا على موعد بعد
يومين، وذهبت إلى المكان المحدد.
كان اسمي موجوداً ضمن لائحة
على الباب، وبعد ساعتين جلستُ
في المروحية مع آخرين، استغرق
الأمّر أقل من ساعة لنجد أنفسنا في
القامشلي». بعد ذلك تصبّح الخيارات
كثيرة، وأسلمها شراء تذكرة عبر
الخطوط السورية إلى مطار دمشق
أو باسل الأسد (اللاذقية).

قبل الحصار

الحصار الذي يفرضه تنظيم

للحالات الشديدة، وجلسات رذاذ،
وتقديم عقار التاميفلو مجاناً
لكل المرضى المحتملين، حتى في
مشافي القطاع الخاص». وفي مشفى الرزازي الذي باتت
مبانيه على قلة مساحتها مقار
بديلة للمشافي الحكومية التي
سطا عليها المسلحون، يضطلع
مشفى زاهاى أزرق المختص
بالأمراض السارية ومشفى
الرازى نفسه بمهمة توفير
المنافس والمعازل للمرضى.
ويبلغ سعر علبة التاميفلو
(صناعة محلية) 1650 ليرة
(نحو أربعة دولارات بسعر
الصراف الحالي)، تقدمها
صيدلية المشفى مجاناً للمرضى
المراجعين والمقبولين، وللمرضى
خارجه بعد موافقة أطباثهما
المختصين. ولم يصدر هذا الموسم أي تصريح
أو تقرير رسمي عن وزارة الصحة
في ما يتعلق بالأنفلونزا، فيما

«داعش» والذي أوشك أن يدخل
عامه الثاني كأن أشبه بنكتة
سجدة أول الأمر. وحتى في الفترة
التي سبقتّه، فإن قوافل المعونات
لم تعرف طريقها إلى المدينة كما
يجب، بسبب خروج معظم مناطق
الريف المحيطة عن سيطرة الدولة
السوريّة. كانت المنظمات الإنسانيّة
الراغبة في إيصال معونات إلى
المدينة تصطدم بصعوبات كثيرة
على رأسها تعذر التنسيق مع كل
المجموعات المسيطرة، وفي معظم
الأحوال كان الشرط المتفق عليه
بين معظم المجموعات هو «إغراق
الريف بالمعونات، قبل إرسال أي

مستحقو المعونات هم الحلقة الأضعف، والفئة الأقل استقبالا للصناديق (لوبي بشارة - اف ب)

